الفكر الثوري عند ابن باديس:

قراءة في مواقفه من خلال صحيفة الشهاب (1925 –1939)

د. محمد مرغيت

جامعة أدرار

قسم العلوم الإنسانية

يعالج هذا المقال شخصية تاريخية ارتبطت بتاريخ الجزائر النضالي في الفترة الاستعمارية، إنه الشيخ عبد الحميد بن باديس قائد الحركة الإصلاحية وملهمها، ويسلط هذا المقال الضوء على بعض الجوانب الأساسية في حياة الرجل، ويتعلق الأمر بفكره السياسي الثوري الذي تضمنه مشروعه النضالي، إضافة إلى خوضه في القضايا السياسية المتعلقة بالسياسة الاستعمارية وكذا اهتمامه بالقضية الجزائرية ومسألة الاستقلال .

Résumé:

Cet article traite un personnage historique lié à l'histoire de la lutte algérienne durant la période coloniale: c’est Cheikh Abdelhamid Ben Badis, chef du mouvement réformateur. Cet article met en lumière certains aspects fondamentaux de la vie de l'homme. Il s’agit de son raisonnement politique révolutionnaire inclus dans son projet de la lutte. En plus des questions politiques liées à la politique coloniale. Il a focalisé son attention sur la question algérienne et la question de l'indépendance.

مند أن بدأت الأقلام التاريخية الأكاديمية تخطوا نحو كتابة تاريخ الجزائر المعاصرة، وخاصة بعد الاستقلال، احتدم الجدل بين المؤرخين حول الدور الذي لعبه الجزائريون ضمن المسار التاريخي، ونوعية النضال الذي هيأهم لتقبل فكرة (الثورة) والانتقال من سياسة المقاومة العسكرية إلى المزاوجة بين الفعل السياسي والعسكري بعقلية أكثر راديكالية وأدوات مناسبة، ولعل ظهور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931 يأتي في سياق التأسيس لمشروع مجتمع مبني على دعائم واضحة وراسخة وبإيديولوجية مستندة إلى التراث الإسلامي وبرؤى إستراتيجية مؤسسة، كان الغرض منها تحرير الجزائر من قبضة الاستعمار وعنجهيته، ابتداء بتحرير العقول وانتهاء بتحرير الأبدان، ولا يعنينا ما أراده بعض المؤرخين والسياسيين والمهتمين بجمعية العلماء من إثارة جدل حول علاقة الجمعية بالسياسة وهل كان لها نشاط سياسي[1] .

اعتقد أن هذه الأطروحة قد تجاوزها الزمن، فلم تعد صالحة للمناقشة، لأنها غير مؤسسة في رأينا على قراءة واعية للتاريخ وأحداثه، ولا على تحديد وضبط المصطلحات والمفاهيم، وبالتالي فإن أي نشاط سياسي أو ثوري لابد أن تسبقه يقظة ووعي، وهما عاملان أساسيان لنضوج أي فكر ثوري تحرري . وعليه هل كان صاحب المشروع الإمام ابن باديس يحمل في فكره بعدا ثوريا؟ وهل مواقفه وأعماله ونضاله وجهاده ودفاعه عن الأمة والوطن يعد عملا ثوريا؟ أم أن مفهوم الثورة ورفع السلاح وإراقة الدماء والصعود إلى الجبال فقط . وهل ابن باديس بعد نضاله الطويل وصل إلى هذا المفهوم وبدأ في تهيئة الأسباب المباشرة له؟ أم أنه كان لا يعي مصطلح الثورة

[1] – انظر دراسة حول هذا الموضوع: أسعد لهلالي، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والثورة التحريرية الجزائرية 1962/1954، دكتوراه، جامعة منتوري، قسنطينة، 2011/2010 وكذلك: مصطفى ليتيم، دور العلماء المسلمين الجزائريين في ثورة أول نوفمبر 1954، مذكرة ماستر، جامعة أدرار، 2012/2011 .

رغم نضجه عند أصحاب التيار الاستقلالي. هذا ما سنحاول الإجابة عنه من خلال مواقفه في جريدته "الشهاب"[1].

1- ثورية المشروع الباديسي :

ينبغي الإشارة إلى أنه لا يمكن فهم فكر ابن باديس ومشروعه وفق منطق تجزيئي داخل حدود ضيقة، أونظرة واحدة، وعن الإطار العام لفكره، أما إذا انطلقنا في تقييمنا لفكره من منطلق عام من خلال ما ترسمه لنا كتاباته ومقالاته ودروسه طيلة 26 سنة من العمل المتواصل، استطعنا أن نحدد أسس وأهداف المشروع الباديسي وأصالة القواعد التي بنى عليها العمل النضالي، فمنذ سنة 1913 م وهو تاريخ انطلاق ما اصطلح عليه عند الكُتاب "بالثورة التعليمية الباديسية"، بدأت ترتسم في المجتمع الجزائري بوادر التغيير الحقيقي، ذلك التغيير الذي سار وفق منهج رباني وقواميس كونية ثابتة، ورغم العقبات التي أبطئت من سير مشروع الإصلاح والتغيير (الحرب العالمية الأولى –السياسة الفرنسية –القوانين الاستثنائية الخ....)، إلا أنه كان سياسيا محنكا في التعاطي مع هذا الوضع، حتى فترة العشرينيات التي تعد بداية العمل الجاد والمنظم في ظل المتغيرات الداخلية والخارجية التي قلبت كثيرا من المفاهيم وأعادت النظر في كثير من القضايا المتعلقة بقضايا الأمة وأزمتها أو ما يُعبر عنه "بالمسألة الجزائرية" . ولعل أهم حدث بارز في حياة ابن باديس الجهادية هو دخوله

[1] – في الواقع يجب أن ننبه إلى مسألة مهمة وهي أن بعض من كتب وأرَّخ للحركة الإصلاحية سواء كانوا جزائريين أ وفرنسيين اعتبروا (الشهاب) من صحف جمعية العلماء المسلمين، وأنها إحدى الصحف الناطقة باسم الجمعية، والحقيقة غير ذلك ؛ ذلك أن الشهاب هي لسان حال ابن باديس وحده وأن فكر ابن باديس الديني والاجتماعي والسياسي إنما تعبر عنه الشهاب، وأن ما يكتبه ابن باديس فيها لا يعبر في الحقيقة عن رأي الجمعية ولا عن المواقف والآراء التي تنشر فيها.أنظر:

- Ali Merad, la réformisme musulman en Algérie de 1925-1940, essai d'histoire religieuse et sociale (mouton et co),paris,1967, p .149

معترك الصحافة كأسلوب حضاري، تم من خلاله التواصل مع أمته، وتبليغ دعوته ونشر حركته وكشف أعداء الأمة ومنها الظاهرة الاستعمارية والتيار الطرقي، ولعل تأسيسه لجريدة (المنتقد الشهيد)[1]، و(الشهاب)[2] هو بمثابة إعلان للحرب على الاستعمار وأعوانه، وفي هذا السياق التاريخي ظهر ابن باديس كشخصية جزائرية متميزة في فكره وسلوكه، خاصة لما طرق مواضيع السياسة العامة، في وقت كان مصطلح السياسة مصطلح تحفه مخاطر كثيرة. وهنا يتساءل ابن باديس في مقال بالشهاب "هل السياسة منافية للسلوك الحسن"؟[3]. ويظهر لنا من خلال تتبعنا

[1] – وكانت أول جريدة إصلاحية سقطت في ميدان الشرف بعد الحرب هي جريدة (المنتقد) سنة 1925 التي لم يصدر منها سوى 18عددا .

[2] - قد فكرت الإدارة الاستعمارية في تعطيل (الشهاب)، وذلك حين قدم نائب الحاكم العام الإداري لقسنطينة والموظف بمركز الإعلام والدراسات بقسنطينة اقتراحا بتعطيل (الشهاب) و(البصائر)، وحل جمعية العلماء، وقد وعد والي قسنطينة في رسالة بعثها إلى الحاكم العام بدراسة هذا الاقتراح والنظر فيه بتمعن شديد قبل أن يصدر أي حكم ضدها، وأشار هذا الأخير إلى أن قانون الصحافة، يسمح بمنع الصحف والنشرات والدوريات التي تصدر بلغة أجنبية وإيقافها، ويضيف والي قسنطينة أنه ليس هناك أي مبرر قانوني لهذا التعطيل سوى مقالين ظهر في (الشهاب)، ولكنهما يعبران عن أفكار عامة ولا يقصدان الجزائر بصفة خاصة. أنظر: مازن صلاح حامد مطبقاني، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية (1931-1939)،ط.1. دار القلم، دمشق، 1408 هـ - 1988 م،ص. 126. ينظر كذلك:

- Préfecture de Constantine à monsieur le Gouverneur générale de l'Algérie N° 3.327. Action des ouléma dans le département de Constantine , le 8 (juillet 1937).

[3]– ابن باديس "هل السياسة منافية للسلوك الحسن " الشهاب، عدد157، الخميس صفر 1347 هـ الموافق لـ 16 جويلية 198–ص 11-13. وانظر تعليق :عبد الكريم بوصفصاف، حركة محمد عبده وعبد الحميد ابن باديس، ج1، الهيئة المصرية للكتاب، 2007، ص 264 – 265

لمقالات ابن باديس في الشهاب [1] أن المصلح الجزائري كان يخطوا خطوات متأنية في التعامل مع الاستعمار، وكانت لهجته معتدلة إلى حد ما، خاصة فترة العشرينيات حسب الظروف والمواقف، ولعل ابن باديس كان من السباقين إلى طرح مصطلحات جديدة في القاموس السياسي آنذاك ومنها : الوطن، الوطنية، الجنسية، الشخصية الوطنية، الحرية .

وأعظم حدث طفا إلى الساحة الجزائرية في مطلع الثلاثينيات هو تكتل جماعة العلماء بقيادة الإمام ابن باديس تحت مسمى "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" .ولعل هذا الأمر لم يأت اعتباطا، أو عن رغبة فردية، بل هي حصيلة قراءة واعية للوضع الذي آلت إليه الأمة في ظل غياب فراغ روحي قاتل، وفي وقت قصير تحولت الجمعية إلى مؤسسة تهدد النظام القائم، وتعمل على بعث شخصية الجزائر الضائعة، وتضع لذلك ثوابت ما تزال على كل لسان وهي: "الإسلام ديننا العربية لغتنا، والجزائر وطننا"، وهي ثوابت إذا ترجمت بلغة القومية تصبح الدعوة إلى إنشاء دولة مستقلة. [2] وللتمثيل يقول ابن باديس عن الوطن "إنما ينسب للوطن أفراده الذين ربطتهم ذكريات الماضي، ومصالح الحاضر وآمال المستقبل، والنسبة للوطن توجب علم تاريخه والقيام بواجباته ...والمحافظة على شرف اسمه، وسمعة بنيه، فلا شرف لمن لا يحافظ

[1] –إن ظهور (الشهاب) في هذا الظرف كان تحد واضح للاستعمار وأذنابه من أصحاب الطرق، حيث حملت راية الإصلاح الديني وأعلنت عن مبادئها وغايتها منذ البداية إلا أن ابن باديس الذي كان يتوقد ذكاء اصطنع في تحريرها نوع من المرونة السياسية، فكان يلين القول ويخفف اللهجة مع السلطات **الحاكمة** في فرنسا، بينما يغلظ فيه القول ويحتد مع أقطاب الاستعمار وأذنابه من معمرين ومستشرقين، ومن طرقيين، ومن لفَّ لفَّهم من المتفرنسين و"الخونة" في الجزائر. أنظر: محمد مرغيت ،الشهاب وموقفها من قضايا معاصرة .ماجستير. جامعة الأمير عبد القادر **2003/2002**.

[2] – أبوالقاسم سعد الله .أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر ،ج4 ،ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت **2005** .ص.143 .

على شرف وطنه، ولا سمعة لمن لا سمعة لقومه "[1]. إن هذه الكلمات في قراءتنا لها هي تحمل معان ثورية استقلالية تثبت كيان الأمة الجزائرية وتاريخها، وتفند أسطورة الجزائر الفرنسية التي لطالما تغنت بها فرنسا وقاداتها، وبعض الضحايا من أبناء الأمة الذين وقعوا تحت سياسة التظليل والتشويش. [2]

لقد كانت كلمة (الوطن) كلمة محظورة، بل ومحرمة على الجزائريين ذكرها أو المطالبة بها، ولقد جعل الإمام ابن باديس شعار جريدة (المنتقد) .ثم بعده (الشهاب) بهذه العبارة "الحق فوق كل أحد والوطن قبل كل شيء[3].

إن ابن باديس في اعتقادنا قد أوجد مشروعا موازيا للمشروع الاستعماري، الذي كان يستهدف الهوية والديانة واللغة، فقد عاش الإمام في سبيل الإسلام وكافح من أجل العربية، وبنى لذلك المدارس والجوامع، ونصب الحلق والدروس، وخطب في النوادي والجُمع، وخاطب الجماهير، وغاص في أعماق الأمة، فعرف أدواءها وأوجاعها، فكانت خطاباته ومقالاته كالغذاء الروحي الذي يزيد النفس حماسا وشوقا لإدراك الواقع، وكل هذا وذاك يعتبر ثورة حقيقة على الواقع وممارسة سياسة غير مفضوحة، كما أن حرب ابن باديس للطرقية ونشر العلم الصحيح وتحرير العقل من

---

[1] – ابن باديس، "الرجل المسلم الجزائري" ،الشهاب . ج10 .م5 ،جمادى الثانية **1348**هـ .نوفمبر **1929** م. ص11

[2] – انظر:ابن باديس، "كلمة صريحة" الشهاب ،ج1.م12. قسنطينة محرم 1355 هـ. ابريل 1936 م ص45 –ص.50 . وكذلك :ابن باديس : "حول كلمتنا الصريحة" ،الشهاب ،ج3 ،م12 ربيع الأول 1355هـ.جوان 1936م ص–ص141-47.

[3] - وهذه الجرأة التي ظهرت بها "الشهاب" على خلاف الصحف الأخرى قد سبب لها بعض المشاكل، يؤكد ذلك الشيخ ابن باديس بقوله: " غير أن هذه الصحيفة كان لها من الصراحة والصدق، والحزم والصرامة ما لم تعرفه الجزائر قبلها فكان غير مستغرب أن يثير الشكوك فيها وأن يخلق لها أضداد ومنافسين ولقد لقيت جراء ذلك ما لقيت مما كان عند ضعاف العزائم عذرا كافيا في النكوص أ والسكوت" ينظر: ابن باديس،" الجنسية القومية والجنسية السياسية"، مصدر سابق، ص.1

الجمود والتقليد والدعوة إلى الاجتهاد [1] وتعليم المرأة، هو ثورة حقيقية هيئت النفوس فيما بعد لتقبل فكرة الثورة المسلحة، والاعتقاد أن أسطورة فرنسا ما هي إلا أن تهب الأمة بكلمة واحدة لإعلان معركة التحرير الفاصلة .

استطاع ابن باديس ورفاقه من تكوين جيل آمن بقضية وحدة الأمة الجزائرية في دينها ولغتها ووطنها، وزرع فيهم روح التضحية والجهاد في سبيل الإسلام واللغة والوطن، وأعتقد أن العقيدة الصحيحة السليمة هي التي حركت الهمم وأيقظت النفوس وكسرت الحواجز وحطمت الأصنام، فكانت النتيجة ظهور قوافل من الشباب ممن تخرجوا من مدارس الجمعية يحملون راية الجهاد سنة 1954 م ملبين النداء نداء الأمة والوطن .

2 – ابن باديس والسياسة :

إن المتتبع لحياة ابن باديس يجد نفسه أمام شخصية عبقرية متعددة المنازع والمشارب، فلقد طرق باب السياسة في وقت مبكر، رغم أن السياسة في المصطلح الجزائري على العهد الاستعماري لا تكاد توجد إلا بعد الحرب العالمية الأولى، وإذا كانت السياسة تعني في أحد مفاهيمها المساهمة في إدارة شؤون الحكم أو التحزب أو التعبير عن الرأي السياسي، فإنها كانت غائبة عن الجزائريين[2]. أما ابن باديس فلم يكن تعنيه هذه المفاهيم الخاصة، بل أعتقد أنه خاض في باب السياسة العامة وكان مشروعه الإصلاحي في عمقه وأبعاده يمثل الممارسة السياسية غير المعلن عنها، ومنها الدفاع عن الإسلام، والوطن والعربية والجنسية، أو ما اصطلح عليه بالهوية، على أن الإمام ابن باديس قد صرح في كثير من مقالاته أن السياسة لا تنافي السلوك الحسن وأنها مهنة شريفة في ذاتها، وهي موضوع واسع، وإنها قد يعرض لها ما يعرض لجميع

[1] – أنظر: أبوالقاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، ط6،دار البصائر،**2009**،ص.**98**.

[2]– أبوالقاسم سعد الله . أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، مرجع سابق ،ص**141**

الواجبات من العلل المنافية لمكانتها وشرفها، فقد كان الإمام حريصا على بيان أن ممارسة السياسة أمر مشروع، لأنه لا توجد في ديننا الحنيف أدنى إشارة إلى حرمة السياسة[1] .

ويتضح من خلال هذه الرؤية أن ابن باديس لم يحصر السياسة في العمل الحزبي والمطالب واللوائح ودخول المجالس النيابية، بل الأمر عنده أوسع وأشمل، وتبدو أهمية السياسة بجلاء عند ابن باديس في محاضرة ألقاها بتونس سنة 1937 م، ومما جاء فيها: " لا بد لنا من الجمع بين السياسة والعلم، ولا ينهض العلم والدين حق النهوض إلا إذا نهضت السياسة بجد"[2] ونفهم من هذا أن ابن باديس يرى في الممارسة السياسية في ظل الظروف التي كانت تعيشها الجزائر من الواجبات التي يتعين القيام بها، والواقع أن الإمام قد باشر الفعل السياسي بنفسه خاصة مع مطلع الثلاثينيات، وخاصة بعد مجئ الجبهة الشعبية بسياسة المهادنة التي أظهرتها، ونلمس هنا في كتابات ابن باديس تطورا ملحوظا في الأسلوب الذي يمتاز بأنه أسلوب علمي قوي ومباشر، وقصير الجمل، ومركز ومفحم للخصم وطافح بالسخرية اللاذعة، خصوصا عندما يكون الأمر متعلقا بمناقشة المتهجمين على مقومات الشخصية الوطنية والطاعنين فيها، وسواء تعلق الأمر بالجزائريين من أصحاب التفرنج والاندماج أو الأجانب[3]، فقد أتحفنا الأستاذ الإمام بمقالات جريئة ومواضيع ساخنة تخص الواقع الجزائري وتنتقد السياسة الاستعمارية، ويبدو أن ابن باديس كان يدرك أن

---

[1] – ابن باديس "هل السياسة منافية للسلوك الحسن"، مصدر سابق،ص.**11**.

[2] – ابن باديس :"الحركة العلمية والسياسية"،البصائر،السنة الثانية العدد **71** ربيع الثاني **1356**هـ . جوان **1937**م

[3] - ينظر: رابح تركي، " الشهاب لسان الإسلام والعروبة والوطنية في الجزائر (1925–1939) ودورها في نهضة الجزائر الحديثة" الثقافة، عدد81، يوني و1984م ص.189.

مطالب التيار الاستقلالي لم ترق إلى مستوى التأثير على الجماهير الشعبية وإقناعهم بفكرة الاستقلال والانفصال بسبب قلة الوعي السياسي، وثانيا المضايقات الفرنسية والاعتقالات في صفوف مناضليه، كما أن مسألة الهوية في رأيي لم تطرح بقوة عند أصحاب التيار الاستقلالي ما حدا بابن باديس إلى المبادرة بجمع أطياف الأمة، والدعوة إلى عقد مؤتمر إسلامي سنة 1936 م، ورفع مستوى المطالب إلى سقف يحقق للأمة وحدتها الدينية والسياسية أو على الأقل يشعر سلطات الاحتلال والحكومة الفرنسية في باريس بحقيقة الواقع ومستوى الوعي الجزائري وأهدافه المنشودة.

إن أهم قضية سجلها التاريخ لابن باديس هو دعوته للمؤتمر الإسلامي الذي يعد أظهر مظاهر الممارسة السياسية، ورغم ما قيل في هذه المسألة، فإن ما يعنينا هو ذلك التطور الملحوظ في فكر ابن باديس السياسي، فلقد فصلت لنا صحيفة (الشهاب) تفاصيل القضية منذ أن كانت فكرة إلى أن صارت حقيقة، بل وأضحت أهم حدث بارز في عقد الثلاثينيات بما احتوته من مطالب سياسية تحقق جزء من آمال الجزائريين، وأعظم شيء في هذا الاجتماع هو اتفاق الأطياف السياسية على رفع سقف المطالب إلى حد يفهم منه أن الطريق النضالي كان في الاتجاه الصحيح ويخدم القضية الوطنية، وهو بمثابة إنذار لسلطات الاحتلال بإدراج المسألة الجزائرية ضمن القضايا الأساسية لدى حكومة باريس، ورغم إخفاق المؤتمر إلا أنني أعتقد أن ابن باديس قد أدى دورا محوريا في جمع شمل الجزائريين وتوحيد كلمتهم، وهو في رأيي خطوة لخدمة الاتجاه الاستقلالي الذي بدأ يصعد من لهجته ومن أسلوبه .

من الواضح أن ابن باديس بعد إخفاق المؤتمر الإسلامي قد أيقن أن سياسة المهادنة لم تعد تجدي نفعا، فظهر على سلوكه ومقالاته نوع من التحول الخطير الذي يبدو أنه اقتنع إلى حد كبير بالخطاب الثوري المباشر، فهو لم يعد كما عهدناه في العشرينيات يستعطف فرنسا أو يخاطبها بالحسنى، بل اشتدت لهجته واتضحت

راديكاليته في مطالبه الوطنية، بل أنه دعا الجزائريين إلى الاعتماد على النفس والثقة بإمكانات الأمة وقدرتها على التحدي [1] .

إنني أقول دون مواربة أن ابن باديس ــرحمه اللهــ قد طرق باب السياسة بالمعنى الشمولي، وكان فيما أعتقد واعيا ومدركا لمعطيات الواقع، ومستفيدا من الماضي القريب ومستوعبا للمتغيرات التي تعيشها الأمة، وقد استطاع من خلال هذا الواقع أن يخاطب الحكومات الفرنسية بلغة السياسي المتمرس العارف بقوانين اللعبة وبخبايا السياسة، كما أنه خاطب الجماهير الشعبية بلغة أيقظت الشعور وألهبت الحماس وبصرت الأمة الجزائرية بحالها وما يجب أن تعتقده في فرنسا، كما أنه أحيا مصطلحات ومفاهيم كانت مجهولة أو ممنوعة ومنها: الوطن [2] والوطنية والجنسية والقومية [3] ..... وهي مصطلحات سياسية وثورية في وقت واحد. وبالنظر إلى الشعبية التي يتمتع بها الإمام، فقد كان تأثيره على الأمة كبير .

3 – موقف ابن باديس من السياسة الفرنسية :

إن المتصفح (للشهاب) منذ صدورها سنة 1925 م إلى سنة 1939 م يجد نوعين من المواقف :

الأولى: يمكن أن نصنفها ضمن المواقف الازدواجية التي تراوحت بين الشدة أحيانا واللين أحيانا أخرى، وهي تمتد من (1925_1935)، وهذا حفاظا على مساحة كافية للحركة، وهذه الفلسفة الباديسية من أجل تفادي الاصطدام مع الإدارة

---

[1] – عبد الكريم بوصفصاف ج2، مرجع سابق ،ص. **169**

[2] – انظر:ابن باديس ،"الحق فوق كل احد والوطن قبل كل شيء" .الشهاب، ج7 م13 ،رجب **1356**هـ ،سبتمبر **1937**م ،ص304

[3] – انظر:ابن باديس، "الجنسية القومية والجنسية السياسية" .الشهاب ج12 ،م12 .ذ والحجة **1355** هـ ،فيفري **1937** م ص **505،506**

وعراقيلها ومواقفها العنصرية التي كانت حسب الدكتور بوصفصاف لا تريد أن تسمع ولو كلمة واحدة تعادي السياسية الفرنسية في الجزائر ،[1] أما المرحلة الثانية فتبدأ من منتصف الثلاثينيات أي من 1935 م، حيث تغير الخطاب وبدأت حملات ابن باديس الدعائية والتحريضية والمعادية للوجود الاستعماري، وكانت (الشهاب) هي المنبر الوحيد الذي أفرغ فيه الإمام ما في جعبته، فقد أتحفنا بمقالات كثيرة ؛ إذ لا يخلو عدد شهري من ذكر السياسة الفرنسية وعملائها، أو يقوم بهجوم على الصحافة الفرنسية ووصفها بأوصاف قاسية يقول: "وأن نرى الصحافة الفرنسية الكبرى تنحط أحيانا إلى دركات الهذر واللغو والسخافة، وتنغمس في حمأة التعصب الممقوت المظلم[2] ..."، ولم يغفل ابن باديس المعمرين والجالية الأوروبية حيث نعتهم"بالمحرشين الأجانب "[3] . كما انتقد القوانين الاستثنائية التي لا يليق أن تصدر من الأمة الفرنسية وهي القوانين التي عكرت حياة الجزائريين وقيدتهم بالأغلال [4].

حقا لقد أصبحت مواقف ابن باديس أكثر وضوحا وصراحة، فلم تعد سياسة الملاينة والمجاملة تجدي نفعا، كما أن إصرار قادة الاحتلال الفرنسي وحكومة باريس على المضي قدما في سياسة التجاهل واعتقال قادة الأحزاب وغيرها، هي التي أقنعت ابن باديس بتجديد الخطاب وإعادة النظر فيه، وقد دخل ابن باديس معترك السياسة بمواقفه هذه في الوقت الذي زادت فيه سلطات الاحتلال من تبني سياسة صلبة في معاملة الجزائريين، وأعتقد أن هذا التغير له ما يبرره من الناحية الواقعية، ففترة

---

[1] – بوصفصاف عبد الكريم .مرجع سابق ،ج2 .ص .**144**

[2] – ابن باديس، "سياسة وخز الدبابيس" ،الشهاب ،ج12، م11 ،ذي الحجة 1345 هـ ،مارس 1936 م ،ص 680 .

[3] – نفسه ،ص **683**.

[4] -Claude collot . les institutions de l' Algérie durant la période colonial (1830-1962) office des publication universitaire Alger - 1987. PP 5_17

الثلاثينيات تعتبر مرحلة حاسمة بالنسبة لأصحاب التيار الوطني الذين اكتمل عندهم مشروع المطالبة بالاستقلال، وهو المطلب الذي هز مضجع حكومة باريس وأخلط أوراق قادة الاحتلال في الجزائر .

ويفهم من خلال مقالات ابن باديس في (الشهاب) أن ساعة العمل المصيري قد حانت لرفع سقف المطالب، والمضي قدما في تأكيد وحدة الأمة ومصيرها ،كما أن ابن باديس عمل على تأكيد وتقرير مسألة الهوية، والرد على المشككين في حضارة الجزائر وماضيها وتميز ثقافتها، وجنسيتها وعروبتها، ودليل على أن مسألة الهوية في الفكر الجزائري قد بدأت ملامحها تكتمل وتتضح، وقد نكون مبالغين إن قلنا أن ذلك يرجع إلى قادة الجمعية اللذين أسسوا لفكرة الوطن، والدفاع عن الشخصية الجزائرية، واستطاعوا أن يصلوا إلى قلوب الجماهير، وأن يغرسوا ذلك في طلاب العلم والمثقفين.

والحق أن ابن باديس صار له صوت مسموع وكلمته نافذة، وكانت (الشهاب) لسان حاله وهي القناة التي خاطب بها الجماهير وأيقظ بها الضمائر، وألهب الحماس في نفوس عشاق الحرية، وهذا التطور السريع في الفكر الباديسي قد أملته عليه الظروف والتطورات السياسية ومواقف فرنسا الاستعمارية، فقد أظهر لنا مواقف تاريخية سجلها له التاريخ، ابتداء بمشاركته في المؤتمر الإسلامي سنة 1936 ومقاومته لمشروع بلوم فيوليت، وهجومه على السياسة الفرنسية وصحافتها، وانتقاده للأداء السياسي لبعض الأطياف السياسية الجزائرية، فمن هنا خرج الأستاذ الإمام مطالبا فرنسا بالحقوق الكاملة للشعب الجزائري، لأنه كان يعتقد أنه يتكلم باسم الأمة يقول: " قاومناه (أي مشروع فيوليت) أيام كان الناس متمسكين به، نعم ثبتنا على تلك المقاومة لأننا نعرف أننا بمبدئنا نعبر عن عقيدة جمهور الأمة ونعبر عن إحساسها ...وجاء المؤتمر وطلبت مني لجنة قسنطينة أن أضع لها ما أراه من المطالب،

ووضعت مطالب أقرها المؤتمر بالإجماع وبذلك سقطت جميع البروجيات (أي المشاريع)."[1]

إن ما يمكن قوله في هذا السياق أن ابن باديس ـــ رحمه الله ـــ قد صار أحد الشخصيات الفعالة في الحراك السياسي، بما يملكه من جرأة وقوة ودراية بعلم السياسة، فقد وقف في وجه المحتل، فأبطل سياسته وفضح خططه وحذر أمته من مغبة الانسياق وراء الوعود المكذوبة والسياسات المغشوشة والمراوغات الاستعمارية، التي بانت للعيان أنها ذر للرماد في العيون، وأن الوقت قد حان أن يقول الشعب الجزائري كلمته، وهذا في نظري بفعل الجهود الجبارة التي بذلتها جمعية العلماء ورئيسها الإمام ابن باديس، إلى جانب قادة الحركة الوطنية خاصة أصحاب التيار الوطني الاستقلالي .

4 – المسألة الجزائرية في نظر ابن باديس :

صار واضحا للعيان أن القضية الجزائرية باتت معقدة، وأن إيجاد الحلول السياسية في ظل التغيرات الحاصلة بعد الحرب العالمية الأولى أضحى يكتنفه غموض أكثر، ورغم حجم المطالب التي قدمها الشعب الجزائري للحكومات الفرنسية خلال العشرينيات والثلاثينيات، يمكننا أن نلخص حال القضية الجزائرية بأنها ألقيت في سلة المهملات، بحيث تعاقبت على فرنسا ثلاث وزارات متتالية ولم تشتغل واحدة منها بالقضية الجزائرية، إلا عن طريق المراوغة، وما يؤكد هذا الأمر ما أقدمت عليه الحكومة الفرنسية من إصدار قرارين يضيقان الخناق بصفة شديدة على المسلمين الجزائريين :

الأولى : القرار الذي أضاف عقوبات تكميلية ضد كل من يباشر التعليم العربي الديني بدون رخصة، في حين امتناعها من إعطاء الرخص .

[1] – ابن باديس ."المؤتمر الإسلامي الجزائري" ،الشهاب (عدد خاص بالمؤتمر)ج4، م12 ربيع الثاني 1355 هـ / جويلية 1936 .ص 214 _215

الثاني : القرار الذي يضيق حرية السفر في وجه، العمال بحيث أصبحت بطاقة العمل العسكري واجبة مع بقية الأوراق .

كل هذه الإجراءات والتطورات أعرب فيها ابن باديس عن استيائه من هذه الأعمال، واعتُبرت المسألة الجزائرية في نظر "الشهاب" أنها غامضة كل الغموض بحيث ليس لدى الأمة ما يشعرها بمصير قضيتها ومطالبها أسائرة هي نحو التحقيق والفوز أو أن مصيرها الخيبة والإخفاق [1] .

لقد ضاعف ابن باديس من تضمين مجلته (الشهاب) بالمقالات والأبحاث التي تخدم القضية الجزائرية، وتطورت مواقفه بصورة متسارعة، حتى ليخيل إلينا أنها سياسة ضغط وإرهاب كان يمارسها الأستاذ الإمام على حكومة فرنسا، ولهذا فقد وجه كلمة إلى حكومة فرنسا وإلى المسئولين من رجال الواجهة الشعبية وإلى هيئت مجلس الأمة المختصة بدراسة المسائل الجزائرية والاستعمارية [2] .

وما زاد الأمر تعقيدا واستياء ما صرحت به جريدة (لادياش القسنطينية) بأن اللجنة التي نصبت لدراسة الحالة الجزائرية والتي يرأسها (لافروز) أن ترغب من سائر الناس والهيئات أن تعينها على أعمالها بإرسال التقارير إليها أو بالمثول أمامها في باريس .[3] والواقع أن قراءة في مقالات ابن باديس يصل إلى تقرير ما يلي : أن المسألة الجزائرية قد وصلت إلى هذا النوع من العبث بها وبمطالبها ومصيرها، وإلى هذا الحد صارت الحكومة ورجالها تحاول إضعاف الجزائريين، ، الأمر الذي يجعلهم حتما يقبلون تأخير النظر في قضيتهم ومطالبهم التي قدموها إلى الواجهة الشعبية، ولا شك

---

[1] – في الشمال الإفريقي (موقفنا – نكبات تونس)،الشهاب، ج2 ،م14 ،ربيع الأول 1357هـ /ماي 1937 ،ص 87

[2] – ابن باديس، "كفى عبثا"،الشهاب ،ج6 ،م13، جمادى الثانية 1356هـ / أوت **1937** م، ص 292. نفسه، ص 292 .

[3] – نفسه، ص 292 .

أن هذه اللجان إنما هي إضاعة للوقت ومحاولة إفشال مساعي الجزائريين واستسلامهم للأمر الواقع، بإخفاق هذه اللجان وفشل المشاريع، وقد علقت اللجنة التي يرأسها (لافرور يلبار) وأملت أن تحقق ما تصبوا إليه على يد حكومة الواجهة الشعبية، وهي تنتظر الخيبة واليأس، وفي هذا السياق خاطب ابن باديس(الأمة محذرا من نتائج الخيبة واليأس؛ لأن الأمة الجزائرية ذات حلم وأناة وهي أمة تعرف كيف تصبر وكيف ترجوا، لكنها أمة تعرف أيضا إذا نفذ صبرها وخاب رجاؤها كيف تغضب وكيف تزمجر[1].

وعلى إثر هذه المستجدات الجديدة وجه الشيخ ابن باديس نداء باسمه الخاص إلى رئيس المؤتمر الإسلامي الجزائري وإلى اللجنة التنفيذية أن تجتمع لتقرر قرارها الصريح الحازم وتقف موقفا جديا إزاء هذا الحادث الجديد، ثم تكون من واجبها أن تدعوا إلى عقد مؤتمر عام فوق العادة ليقرر قرارا إجماعيا من طلبات لا يخالف فيها أحد، ويقرر قرارا إجماعيا في الموقف الذي تقفه الأمة الجزائرية إذا لم تجب إلى تلك المطالب في أجل محدود [2] .

إن ابن باديس بمواقفه الصلبة ولهجته الشديدة قد أبدى معارضة شديدة للمنهج الذي تتعامل به فرنسا مع المسألة الجزائرية، وبالتالي فقد رفع مستوى الخطاب وسقف المطالب، وجدد الأسلوب وقطع على نفسه المضي قدما في فضح سياسة التباطؤ والتخاذل المنتهج من قبل الاحتلال .

والظاهر أن القضية الجزائرية صارت مطالبها واضحة، وخاصة مع ولوج جمعية العلماء في قضايا الأمة المصيرية بشكل واضح، كمسألة الوطن والخصوصية الثقافية والتأكيد على عروبة الجزائر وتاريخها ورفع سقف المطالب، وتنامي التيار الاستقلالي المطالب بالانفصال والاستقلال، كل ذلك يؤكد أن ابن باديس كان يحضر لشيء اسمه

[1] – ابن باديس ،"كفى عتبا" ، مصدر سابق .ص 293.

[2] – نفسه ،ص 294

الثورة والاستقلال، فهل هذا أمر مقبول؟ وهل صحيح أن ابن باديس وردت على لسانه وكتاباته ما يفهم منه أنه يريد الثورة أو أنه ثوري في فكره وأن المسألة مسألة وقت .

5 – فكرة الاستقلال عند ابن باديس :

إن القارئ لمقالات ابن باديس والمحلل لمفردات أبحاثه أثناء العشرينيات من القرن الماضي، لا نجده يشير أو يذكر قضية الاستقلال، ولعل الظروف ومعطيات الواقع لم تسمح لابن باديس أن يفكر في مسألة الاستقلال أو الثورة المسلحة، رغم ظهور حزب نجم شمال إفريقيا الذي اعتبر ذا مشروع استقلالي، إلا أن الفكرة لم تختمر بعد عند ابن باديس، ولكن تسارع الأحداث وظهور معطيات جديدة دفعت ابن باديس إلى تغيير في طريقة التعاطي مع المستجدات المتسارعة، وإعادة النظر في منهج العمل، وبالتالي ظهرت مفردات جديدة في القاموس الباديسي، ومنها الوطن والجنسية والقومية والحرية ومنها الاستقلال .

لقد أبدى ابن باديس شجاعة فائقة حينما وجهت السهام إلى تاريخ الجزائر وحضارتها، وحينما باتت مسألة الهوية في خطر حتى من أبناء الأمة الذين أنكروا وجود أمة جزائرية في التاريخ، وحينما كانت كلمة الوطن (la patrie) كلمة خطيرة وممنوعة، بل وإجرامية لا يستطيع أحد أن ينطق بها، وقليل جدا من يشعر بمعناها – حسب ابن باديس [1] . أما والحال قد تغير فإنها صارت على كل لسان جزائري يهتف بها، ويشعر بها بل ويحلم بالوطن الأم.

[1] – ابن باديس : "الحق فوق كل احد"، مصدر سابق، ص. 304 .

إن المواقف الكثيرة التي أبداها الأستاذ الإمام في كثير من المناسبات تؤكد خط السير في اتجاه الثورة؛[1] لأنه يعلم مسبقا أن فرنسا لا تمد يدها وتملأ بالحب قلوب الجزائريين يقول الشيخ مخاطبا أمته: " أيها الشعب لقد عملت وأنت في أول عملك، فاعمل ودم على العمل وحافظ على النظام، واعلم أن عملك هذا على جلالته ما هو إلا خطوة ووثبة وراءها خطوات ووثبات وبعدها إما الحياة أ والممات"[2]

والحق أن هذا الخطاب الموجه للجماهير الشعبية بهذه المفردات ذات المضامين الثورية يدعم خط الرجعة في سياسة المهادنة التي لمسناها في الخطاب الباديسي مع الملاينة والمهادنة منذ 1925 م، بل إنه يفهم من كلامه هذا أنه يلمح إلى المعركة الحاسمة ويحث الشعب إلى الاستعداد ليوم الفصل إما الموت أو الحياة.[3]

وأما بخصوص السياسة الفرنسية التي بلغت أقصاها في محاولة لتغييب الأمة ومقوماتها وتجاهلها، فقد انتفض الإمام في وجه فرنسا محذرا إياها من ذلك، ومتوعدا أيضا بأن الصبر قد ينفد يقول :" لكن هذه السياسة التي اتبعتها فرنسا ضد الجزائريين مع حرمانها من حقوقها، وفرض عليها جميع الواجبات لن تطول، وأن الصبر الطويل ينفذ، وجاء الوقت الذي ينفذ لا محال ولابد من الدواء العاجل. وقد تمثل الشيخ بقول الشاعر:

---

1 – وتجلى ذلك حتى في الشعارات التي كانت تحملها الشهاب، حيث كشفت لنا عن هذا التطور الملحوظ في فكر ابن باديس السياسي، وذلك بعد فشل المؤتمر الإسلامي الجزائري الذي كان أول من دعا إليه، وحرَّض الأمة على الاجتماع مقدما بعض المطالب إلى حكومة الجبهة الشعبية في فرنسا عام 1936، يتضح لنا ذلك جليا أن ابن باديس حذف من غلاف المجلة الكلمات الأربعة المكتوبة على أركان الغلاف الخارجي (الحرية، العدالة، الأخوة، السلام) سنة 1935.واستبدله بشعار له دل على تطور ملحوظ في فكره السياسي يقول:" **لنعول على أنفسنا ولنتكل على الله**": انظر مثلا :الجزء التاسع، المجلد 13.

2 – ابن باديس، "كلمة قالها ابن باديس" ،الشهاب ،ج6 ،م12 ،جمادى الأولى والثانية 1355 هـ . أوت ،سبتمبر 1936،ص 272

3 – انظر: عبد الكريم بوصفصاف ،ج2 ،مرجع سابق، ص 168 .

هذا وجدكم والصغار بعينه لا أم لي إن دام ذاك ولا أب[1]

ويزيد الإمام الأمور وضوحا بأن الجزائر ليست فرنسا، فلها تاريخها وحضارتها، ولها وحدتها الدينية واللغوية، ولها ثقافتها الخاصة بها وعوائدها وأخلاقها، يقول الإمام الرئيس بلهجة صريحة معتبرا أن الأمة الجزائرية الإسلامية لها مقوماتها الوطنية وتقاليدها وهي بعيدة كل البعد عن فرنسا: " إن هذه الأمة الجزائرية الإسلامية ليست هي فرنسا ولا تستطيع أن تصير فرنسا ولا تريد أن تصير فرنسا ولو أرادت، بل هي أمة بعيدة كل البعد في لغتها وأخلاقها وفي عنصرها وفي دينها ،ولا تريد أن تندمج ،ولها وطن محدود معين هو الوطن الجزائري بحدوده الحالية المعروفة "[2]، بل نراه يذهب بعيدا في كلمته الصريحة التي هزَّت كيان الشعب الجزائري، وهو يقول: " هل آن أوان اليأس من فرنسا"3 هذه الكلمات النارية وبهذه المفردات الثورية الاستقلالية خاطب الإمام فرنسا، ولطالما غابت هذه الكلمات عن الجزائريين، حيث أيقظت الهمم وكشفت دعاة الإدماج، وأحبطت المناورات السياسية وأزالت الحجاب بين الذين يريدون للأمة أن تذهب في أمة ليست من جنسها ولا من أصلها، وبين دعاة الوطنية الحقة الذين يريدون أن يعيشوا أحرارا في أوطانهم حاملين مقوماتهم الوطنية مستعدين للدفاع عنها إلى آخر قطرة من دم .

ونختم هذا الورقة البحثية بكلمة تاريخية قالها الإمام ابن باديس بخصوص الاستقلال وقد صرح سلفا أنه لا يخاف الخوض في مثل هذه المسائل يقول: " إن الاستقلال حق طبيعي لكل أمة من أمم الدنيا، وقد استقلت أمم كانت دوننا في

---

[1] – ابن باديس، "الجنسية السياسية والجنسية القومية" الشهاب ،ج9 ،م6 ،جمادى الأولى 1343 هـ /أكتوبر 1930 م، ص 5050

[2] – ابن باديس : "كلمة صريحة" ،الشهاب ج12 ،م12 ،ذ والحجة 1355 هـ /فيفري 1937 م، ص 44

[3] - ابن باديس، "هل آن أوان اليأس من فرنسا"، الشهاب، ج.6،م.13، جمادى الثانية 1356 الموافق ل: جويلية 1937

القوة والعلم والمنعة والحضارة، ولسنا من الذين يدعون علم الغيب مع الله ويقولون إن حالة الجزائر الحاضرة ستدوم إلى الأبد". وهذا استشراف صائب ونظر ثاقب من خبير له حدس دقيق، ثم يواصل فيقول " إنه كما تقلبت الجزائر مع التاريخ فمن الممكن أن تزداد تقلبا مع التاريخ، وليس من العسير بل إنه من الممكن أن تبلغ فيه الجزائر درجة عالية من الرقي المادي والأدبي وتتغير فيه السياسة الاستعمارية عامة والفرنسية خاصة، وتسلك فرنسا مع الجزائر مسلك انجلترا مع استراليا وكندا واتحاد جنوب إفريقيا وتصبح البلاد الجزائرية مستقلة استقلالا واسعا ."[1]

الخاتمة

وبهذا اتضح لنا أن المشروع الباديسي قد حمل في رحمه مشروع الثورة الفكرية والحضارية، وأسس القاعدة لانطلاق الثورة المسلحة، فقد استطاع الإمام أن يزرع في عموم الشعب مفهوم الأمة والوطن، وأن يحافظ على هويتها وخصوصيتها، وأن يدافع عنها بكل جرأة، فقاوم المحتل وأبطل سياسته وحارب المشككين في وحدة الأمة الدينية واللغوية وحرر العقول الجزائرية من ربقة الفكر السائد آنذاك، ودافع عن الإسلام والعربية والوطن، وهيأ النفوس لتقبل فكرة الحرية الحقيقية، وأماط اللثام عن ما شاب ثقافة الأمة من غموض، وربى الشباب على العقيدة الإسلامية الصحيحة، وجاهد لتعيش الجزائر في كنف الحرية والعدالة، وزرع بذور الثورة الحقيقية بما تهيأ له من تأثير في عموم الشعب الجزائري الذي قام منتقضا يوم الفاتح من نوفمبر 1954 م ليقول لفرنسا حان الرحيل فارتحل، فقد مضى وقت العتاب فلم يبق إلا سلاح النار وقد حقق الله آمال ابن باديس وإن لم يحيا يوما من الاستقلال الوطني فقد عاش مستقلا في فكره وعقيدته .

[1] – ابن باديس ،"حول كلمتنا الصريحة"، مصدر سابق ،ص 145، 146 .

قائمة المصادر والمراجع

1- أسعد لهلالي، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والثورة التحريرية الجزائرية 1962/1954، دكتوراه، جامعة منتوري، قسنطينة، 2011/2010

2- مصطفى ليتيم، دور العلماء المسلمين الجزائريين في ثورة أول نوفمبر 1954، مذكرة ماستر، جامعة أدرار،2012/2011 .

مازن صلاح حامد مطبقاني، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية (1931-1939،ط.1. دار القلم، دمشق، 1408 هـ - 1988 م،

3 - أبو القاسم سعد الله .أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر ،ج4 ،ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت 2005

4- عبد الكريم بوصفصاف، حركة محمد عبده وعبد الحميد ابن باديس، ج1، الهيئة المصرية للكتاب، .2007

5- محمد مرغيت ،الشهاب وموقفها من قضايا معاصرة .ماجستير. جامعة الأمير عبد القادر 2003/2002

6- أنظر: أبوالقاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، ط6،دار البصائر،2009

7- رابح تركي، " الشهاب لسان الإسلام والعروبة والوطنية في الجزائر (1925-1939) ودورها في نهضة الجزائر الحديثة" الثقافة، عدد81، يونيو1984م

8- ابن باديس، "الرجل المسلم الجزائري" ،الشهاب . ج10 .م5 ،جمادى الثانية 1348هـ .نوفمبر 1929 م.

9- ابن باديس "هل السياسة منافية للسلوك الحسن " الشهاب، عدد157، الخميس صفر 1347 هـ الموافق لـ 16 جويلية .1928

10- ابن باديس، "كلمة صريحة" الشهاب ،ج1.م12. قسنطينة محرم 1355 هـ. ابريل 1936 م .

11- ابن باديس : "حول كلمتنا الصريحة" ،الشهاب ،ج3 ،م12 ربيع الأول 1355هـ.جوان 1936م .

12- ابن باديس :"الحركة العلمية والسياسية"،البصائر،السنة الثانية العدد 17 ربيع الثاني 1356هـ . جوان 1937م

13- ابن باديس ،"الحق فوق كل احد والوطن قبل كل شيء" .الشهاب، ج7 م13 ،رجب 1356هـ ،سبتمبر 1937م .

14- ابن باديس، "الجنسية القومية والجنسية السياسية" .الشهاب ج12 ،م12 .ذ والحجة 1355 هـ ،فيفري 1937 م .

15- ابن باديس، "سياسة وخز الدبابيس" ،الشهاب ،ج12، م11 ،ذي الحجة 1345 هـ ،مارس 1936 م .

16- ابن باديس ."المؤتمر الإسلامي الجزائري" ،الشهاب (عدد خاص بالمؤتمر)ج4، م12 ربيع الثاني 1355 هـ / جويلية 1936 .

17- مجهول، في الشمال الإفريقي (موقفنا – نكبات تونس)،الشهاب، ج2 ،م14 ،ربيع الأول 1357هـ /ماي 1937 .

18- ابن باديس، "كفى عبثا" ،الشهاب ،ج6 ،م13، جمادى الثانية 1356هـ / أوت 1937 م.

19- ابن باديس، "كلمة قالها ابن باديس" ،الشهاب ،ج6 ،م12 ،جمادى الأولى والثانية 1355 هـ . أوت ،سبتمبر .1936

20- ابن باديس، "الجنسية السياسية والجنسية القومية" الشهاب ،ج9 ،م6 ،جمادى الأولى 1343 هـ /أكتوبر 1930 م.

21- ابن باديس : "كلمة صريحة" ،الشهاب ج12 ،م12 ،ذ والحجة 1355 هـ /فيفري 1937 م.

22- ابن باديس، "هل آن أوان اليأس من فرنسا"، الشهاب، ج.6،م.13، جمادى الثانية 1356 الموافق ل: جويلية 1937

23 - Préfecture de Constantine à monsieur le Gouverneur générale de l'Algérie N° 3.327. Action des ouléma dans le département de Constantine , le 8 (juillet 1937).

musulman en Algérie Ali Merad, la réformisme24-
(de 1925-1940, essai d'histoire religieuse et sociale
,paris,1967, p .149)et co mouton

25 -Claude collot . les institutions de l' Algérie durant la période colonial (1830-1962) office des publication universitaire Alger -1987.

.